

أسس ومقومات الحضارة الإسلامية

ببعثة النبي ﷺ ودعوته إلى الإسلام بدأت تظهر حضارة جديدة مرتبطة بالإسلام كدين ودولة وتاريخ. ونبعت هذه الحضارة من أصول وأسس كان لكل منها دوره في نشأتها وخصائصها ومثلها أهمها القرآن الكريم والسنة المطهرة وأمة العرب واللغة العربية والشعوب الإسلامية والتأثيرات الأجنبية من الحضارة السابقة.

ولاريب أن أهم ركائز الحضارة الإسلامية هي الدين الإسلامي واللغة العربية. والدين الإسلامي يشمل القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

١- الدين الإسلامي: انتشر الإسلام انتشاراً تلقائياً في أجزاء كبيرة من العالم لعدالته وسماحته، ولم يكره الإسلام أحداً على الدخول فيه، ووحد الإسلام بين العرب وبين الشعوب الأخرى فصبغها بصبغة واحدة على أساس من العقيدة ومبادئ الإسلام السمحة.

وهكذا اصطبغت الحضارة بصبغة دينية واضحة في تفكير أعلامها وأسلوبهم. ومن أهم أركان الدين الإسلامي القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

أ- القرآن الكريم: لاريب أن القرآن الكريم هو الأصل الرئيسي الذي نبعت منه الحضارة الإسلامية إذ كان المصدر الأساسي للإسلام الذي تنسب إليه، ولقد نزل القرآن الكريم على النبي ﷺ على مدى ثلاث وعشرين سنة التي ظل يدعو فيها إلى الله سبحانه وتعالى، وكان النبي

يتخذ كتبة يدونون الآيات عند نزولها، كما كان المسلمون يقبلون على حفظها عن ظهر قلب، وهكذا استخدم في حفظ القرآن الكريم وسيلتان هما الحفظ والتدوين، ثم قرر ترتيب سورة وآياته بشكل نهائي قبيل وفاة الرسول، وبدأ جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر من المدونات لدى كتبة الوحي وبمساعدة حفظته. وفي عهد عمر حفظ المصحف عند ابنته حفصة زوج الرسول ﷺ. وفي عهد عثمان دون منه نسخ وزعت في الأقطار ثم تداول المسلمون هذه المصاحف ونسخوا منها. وما زال المسلمون يحرصون على نسخ القرآن حتى لا يتعرض للخطأ والتغيير^(١).

وفي القرآن الكريم يكمن سر أصالة الحضارة الإسلامية وعظمتها؛ فهو كتاب الله يهدي للحق، فيه خير البشرية، فهو يدعو إلى الوحدةانية، وفي تعاليم القرآن سعادة البشر؛ إذ ينظم المجتمع على أسس سليمة تضمن له الأمن والرخاء والسعادة، فهو يضمن حرية الرأي والعقيدة ويدعو إلى التعارف والتحاب وينصف المرأة.

ب - السنة النبوية المطهرة: استوحت الحضارة الإسلامية سيرة النبي وسنته لتكون الأساس الثاني من أصول الدين الإسلامي. والإيمان بالنبي ﷺ هو ثاني شطري العقيدة الإسلامية. والسيرة محيطة بجوانب الحياة وأطوارها. وقد تخصص في كتابة السيرة علماء وقفوا حياتهم عليها. وقد أمر الرسول بكتابة كثير من سننه مثل خطبته يوم فتح مكة ورسائله

(١) د/ حسن الباشا، دراسات في الحضارة الإسلامية القاهرة ١٩٩٢ ص ٥-٨.

إلى الملوك وأحكام الزكاة وأحاديث النبي . وبفضل النبي وسنته طبعت الحضارة الإسلامية بهذا الطابع الذي يتمثل في حب الخير والعمل الصالح والصدق في المعاملة والإخلاص في العمل، والتسامح والرفق والحرص على العلم والتعمير والاتزان وغير ذلك من الصفات العديدة^(١).

٢ - اللغة العربية: اختارها الله سبحانه وتعالى لتكون لغة القرآن الكريم، ومن ثم جاء القرآن الكريم بلسان عربي مبين. ومن ثم صبغت الحضارة الإسلامية في وعاء اللغة العربية، وإلى هذه اللغة ترجمت معارف البشرية وتجاربها القديمة، وعندها نقلت الحضارة والثقافة الإسلامية إلى الشعوب الأخرى.

فاللغة العربية تمثل الأداة التي عبرت بها هذه الحضارة عن نفسها، وقد استطاعت أن تنتصر اللغة العربية في جميع البلاد التي فتحها العرب، فحلت محل اللغات القديمة كال يونانية والسريانية والقبطية وغيرها.

وأصبحت اللغة أداة حضارة عظيمة، وأصبحت لغة عالمية تصلح لكل زمان ومكان، لأنها لغة القرآن ولغة أهل الجنة، وقد ساعدت اللغة العربية على توحيد الشعوب العربية والإسلامية.

ويتصل باللغة العربية الخط العربي الذي ازداد منذ ظهور الإسلام. واحتل الخط العربي مكان الصدارة بين الفنون الإسلامية الأخرى، والخط العربي مثل اللغة العربية يعتبر وسيلة التعبير عن الحضارة الإسلامية وعاملاً مهماً من عوامل الوحدة فيه.

(١) د/ حسن الباشا، المرجع السابق، ص ٧-٨.

واللغة العربية من أرقى لغات العالم وقد أصبحت عالمية يتكلم بها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، ويعبرون بها معارف غيرهم ويثبتون بها أفكارهم وعلومهم، وهكذا كانت اللغة العربية أداة سليمة ودقيقة للتعبير العلمي والفني^(١).

٣ - أمة العرب: من الأسس التي قامت عليها الحضارة الإسلامية أمة العرب، فالنبي ﷺ عربي والصحابة عرب، والعرب هم أول من تلقى دعوة الإسلام وآمن بها وجاهد في سبيلها، وعلى يد العرب دخل الإسلام كثيراً من الأقطار، وانتشر بين سائر الناس، ومن ثم طبعت الحضارة الإسلامية بطابع عربي.

وكان للعرب قبل الإسلام حضارة لم تكن تقل عن حضارة غيرهم من الأمم، وكانت لهم لغة ناضجة اختارها الله سبحانه وتعالى لتكون لغة كتابة القرآن الكريم ﴿إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون﴾ كما كان لهم آداب راقية من شعر ونثر وقصص وخطابة وحكم وأمثال وكلها أمور لا تنمو عفوا ولكنها تنمو على مدى تاريخ طويل.

وكان للعرب صلات تجارية خارجية مع الأمم المتحضرة، ومن ثم كانوا على علم بالتطورات الحضارية، وتهيأت لهم الفرص للاقتباس من غيرهم. وهكذا اصقل العرب بفضل تاريخهم وخبراتهم وتجاربهم، وهيئوا لحمل رسالة الإسلام ونشرها. ولو كان العرب همجاً كما زعم بعض المغرضين لما

(١) نفس المرجع، ص ١٠ - ١١.

استطاعوا القيام بأعباء رسالة الإسلام ، ولما نجحوا في نشرها هذا النجاح المذهل . كما ساعد العرب على القيام بحمل أعباء هذه الرسالة كونهم فرساناً مهرة، ممامكنهم من سرعة الحركة والانتشار في الأرض، علاوة على تحملهم الصعاب وتحليلهم بالصبر والنشاط والثقة بالنفس والحكمة . وكان لهذا كله أثره في نشأة الحضارة الإسلامية وتكوينها وتطورها، وكان من الطبيعي أن يكون للعرب شأن كبير في إبداع هذه الحضارة التي نشأت في رحابهم وديارهم^(١) .

٤ - الشعوب الإسلامية : كان للشعوب الكثيرة التي دخلت في الإسلام أثر في تكوين الحضارة الإسلامية، ذلك أن العرب قد فتحوا كثيراً من البلدان وامتدت دولتهم من الصين شرقاً حتى المحيط الأطلسي غرباً، وهكذا انضوى تحت لواء الإسلام شعوب كثيرة كالفرس والهنود والروم والترك والمغول والبربر كان لهم ماضٍ حضاري كبير.

ولا شك أن هذه الشعوب قد أسهمت بتراثها الحضاري تارة، وبخصائصها التقليدية تارة أخرى في تشكيل الحضارة الإسلامية . فقد حافظ العرب على تراث هذه الشعوب وعملوا على تنمية تقاليدها الفنية والصناعية، وهكذا ساعدت الخبرات الفنية والثقافية والعلمية للشعوب المفتوحة في تشكيل الحضارة الإسلامية مع احتفالها بطابعها العربي وروحها الإسلامية الأصيلة^(٢) .

(١) غوستاف لوبون ، حضارة العرب، ص ٦٠ وما بعدها.

(٢) نفس المرجع ، ص ٦٥ - ٧٠ .

٥ - الإطار الجغرافي: بدأ نشوء الحضارة الإسلامية في بلاد العرب أولاً حيث ظهر الإسلام، ثم أخذت تنمو في الأقطار التي فتحها العرب بعد ذلك والتي دخلها الإسلام، وكان من الطبيعي أن يكون للإطار الجغرافي الذي نمت فيه الحضارة الإسلامية أثره في تشكيلها.

وهذا الإطار الجغرافي يشمل رقعة متصلة من الأرض تمتد من الصين شرقاً حتى المحيط الأطلسي غرباً، وهذه الرقعة ذات تضاريس مختلفة مما يؤدي إلى تنوع شعوبها وحيواناتها ونباتاتها ومنتجاتها، وهي غنية بثرواتها. وهكذا ظهرت الحضارة الإسلامية في بيئة غنية خصبة مكتفية بذاتها مما زودها بطابع الثقة والأصالة^(١).

٦ - التأثيرات الأجنبية: لاشك أن الإطار الجغرافي قد هيأ الفرصة للحضارة الإسلامية مما مكنها من الإفادة من الأصالة والخبرات البشرية السابقة والمعاصرة وهيأ لها الحيوية وإمكانات الرقي والتطور. ذلك أن هذا الإطار الجغرافي كان مهد الديانات السماوية وموطن أقدم حضارات العالم، كما أنه كان ملتقى الطرق التجارية والتيارات الثقافية.

وقد أجمل فيليب حتى أهم التأثيرات الأجنبية في الحضارة الإسلامية فيما يلي:

١ - تأثيرات هلينية (يونانية) دخلت الحضارة الإسلامية عن طريق المدارس اليونانية في أنطاكية والأسكندرية ونيسابور وغيرها.

(١) د/ حسن الباشا، المرجع السابق ص ١٣ .

٢ - تراث يهودي ومسيحي مستمد من التوراة والإنجيل .

٣ - تأثيرات إيرانية في مجال الإدارة والحكم والفنون .

٤ - نظم رومانية في شكل بيزنطي .

٥ - خليط من الثقافة الهندية والصينية مثل الأرقام الهندية، وصناعة الورق الصينية، ومهما يكن من أمر فإن هذه التأثيرات الأجنبية لم تكن عوامل أساسية في تكوين الحضارة الإسلامية، ذلك أن الأساس الذي قامت عليه الحضارة كان الثقافة العربية الإسلامية، والإرادة العربية النابعة من رأي سليم وحماس واعتزاز وثقة بالنفس، وروح الابتكار^(١). وهذه العوامل جميعها أدت إلى ظهور الحضارة الإسلامية .

مراكز ازدهار الحضارة الإسلامية

تعددت مراكز ازدهار الحضارة الإسلامية . ففي مكة والمدينة المنورة وجزيرة العرب بعامه نبعت أصولها، وكملت أسسها الروحية والخلقية بفضل الإسلام .

وفي دمشق أخذت الحضارة الإسلامية تتشكل بمظاهرها المختلفة في عصر الخلافة الأموية . وفي بغداد عاصمة الدولة العباسية نضجت الحضارة ووصلت مستوى رفيعاً منذ أواخر القرن الثاني بعد الهجرة . وفي الأندلس ازدهرت الحضارة الإسلامية حتى نافست بلاد الأندلس بلاد الخلافة

(١) فيليب حتى ، تاريخ العرب، ص ٣٠٦-٣٢٦ .

العباسية. هذا ولم يقتصر ازدهار الحضارة الإسلامية على هذه البلدان، بل انتشرت في كثير من بلاد الإسلام مثل مصر وإيران والهند وتركيا وشمال أفريقيا ووسط آسيا .

مجال الحضارة الإسلامية

١ - تفوقت الحضارة الإسلامية في سرعة ظهورها وازدهارها بفضل الإسلام الذي كان التربة الصالحة والأساس الحقيقي لسائر المظاهر الحضارية والإسلامية .

٢ - عني الإسلام بتنظيم الدولة على أحسن الأسس وأفضل المبادئ، وحظي المجتمع الإسلامي بتقاليد وعادات تنبع من الفطرة السليمة وتتفق مع الروح الإنسانية .

٣ - ومنذ ظهور الإسلام وجد الاهتمام بالعلم والثقافة والحرص على التعليم حتى تفوق المسلمون على غيرهم من الشعوب، وتركوا بصماتهم في التراث المادي كالنون والعمارة والصناعات والزراعة والتجارة .

التراث الروحي

إن أفضل ما اشتملت عليه الحضارة الإسلامية هو تراثها الروحي والديني أي الإسلام، ومصدر الإسلام هو القرآن والسنة النبوية الشريفة، وقد جاء الإسلام بالعقيدة الحقبة الصحيحة التي تلخص في الإيمان بأنه لا

إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، ووحداية الإسلام وحادانية سهلة خالية من التعقيد .

وأمر الإسلام بالتسليم بقضاء الله وقدره، والإيمان بالبعث والجزاء والثواب والعقاب . ولم يقف الإسلام عند حد العبادات، بل جاء بخير الدنيا، ووضع أسس مبادئ التنظيم السياسي والتشريع والاقتصاد والمعاملات، وبذلك وضع أسس الفلاح للبشرية . وحض الإسلام على حسن المعاملة والعدل .

وكان لفضائل الإسلام الفضل في انتشاره، أي أن الإسلام انتشر بفضل سماحته وتسامحه وعدله وتعاليمه الخيرة لما فيه سعادة البشرية . وليس بالقوة كما ذكر بعض المستشرقين المغرضين، وقد رد عليهم كثير من المستشرقين مثل غوستاف لوبون في كتابه حضارة العرب^(١) .

أوروبا في العصور المظلمة

يطلق اسم العصور المظلمة في أوروبا في الفترة ما بين سقوط الأمبراطورية الرومانية في الغرب أواخر القرن الخامس الميلادي وقيام نهضة العصور الوسطى أواخر القرن الحادي عشر .

وقد سادت أوروبا في تلك الفترة المظلمة سحابة كثيفة من التأخر الحضاري، لأن سقوط الإمبراطورية الرومانية في الغرب سنة ٤٧٦م جاء

(١) د/ حسن الباشا، المرجع السابق، ص ١٦- ٢٢ .

مصحوباً بقيام عدد من الممالك الجرمانية التي أقامتها بعض شعوب البرابرة مما أدى إلى انكماش الحضارة الرومانية تدريجياً في إيطاليا وأسبانيا وفرنسا (غاليا) وإنجلترا، وغيرها من البلدان التي خضعت للرومان أيام سطوتهم. وهكذا ذبلت المدن الرومانية وأقفلت المدارس أبوابها وانتشر الجهل، ولم يبق أثر للحضارة والمعرفة في غرب أوروبا سوى بصيص ضئيل ينبثق من الكنائس.

وإذا كان التعليم قد انصف بطابع ديني في العصور الوسطى، فذلك يرجع إلى عدم وجود فئة لها رغبة في التزود ببعض المعرفة سوى رجال الدين، وذلك بحكم مركزهم وطبيعة وظيفتهم في المجتمع. ذلك أن وظيفة رجال الدين ومهمتهم في وعظ الناس وإرشادهم إلى الطريق السوي وإفهامهم روح الإنجيل وتعاليمه تطلبت من الكنيسة أن تعد رجل الدين إعداداً خاصاً يضمن القيام بمهامه على أحسن وجه. ولكن فهم النصوص الدينية والقيام بشرحها لعامة الناس يتطلبان الإمام بقدر كاف من الدراسات الدنيوية وبخاصة اللغة اللاتينية. ومن هنا أصبح من الضروري تعليم رجل الدين تعليماً دنيوياً يتخذه أساساً لثقافته الدينية^(١).

وقد بلغت العلوم الدنيوية في مدارس ذلك العصر أوسع آفاقها فيما عرف باسم الفنون السبعة الحرة، وهي التي انقسمت إلى مجموعتين:

(١) د/ سعيد عاشور، المدينة الإسلامية وأثرها في الحضارة الأوروبية، القاهرة ١٩٦٣. ص ٣٧-٣٨.

الأولى ثلاثية شملت النحو والبلاغة والجدل، والثانية رباعية ضمت الحساب والهندسة والفلك والموسيقى. أما المادة التي تناولتها هذه الفنون فكانت مستقاة.. من الكتب التي عاصرت الدور الأخير من الحضارة الرومانية القديمة، أي أن هذه الفترة هي التي شهدت غزوات البرابرة ونشرت ستاراً مظلماً كثيفاً فوق بلاد الغرب الأوروبية. ولم تكن هذه المعلومات ذات قيمة لأنها سطحية ومختصرة^(١).

ولما كانت الكنيسة قد أقرت تدريس الفنون الحرة في مدارسها، فإن ذلك كان على أسس مسيحية، لأن المدارس تحولت في غرب أوروبا لإعداد وتخريج رجال الدين للقيام بمهامهم في المجتمع. كذلك يلاحظ أن كثيراً من الجرمان الذين أقاموا ممالك لهم في غرب أوروبا أظهروا نفوراً قوياً من التعليم، حتى أن ثيودريك ملك القوط الشرقيين حرم إرسال أبناء القوط إلى المدارس، محتجاً بأن الصغير الذي يشب على الخوف من عصا المعلم لن تكون لديه في المستقبل الشجاعة الكافية لمواجهة السيوف والحراب.

وهكذا ازداد إشراف البابوية على توجيه التعليم ورسم سياسته، في العصور المظلمة، وأضحت المدارس الديرية والأسقفية تهتم بتعليم اللاهوت والكتاب المقدس والموسيقى الدينية وسير القديسين. وساعد على ضعف الدراسات الإنسانية والثقافة الراقية كراهية رجال الكنيسة في الغرب لها. فالبابا جريجوري العظيم اشتهر بكراهيته للدراسات التي لا تساعد على فهم العقيدة المسيحية، لأن دراسة تراث الوثنيين مضيعة

(١) د/ سعيد عاشور، أوروبا في العصور الوسطى ج٢ ص ١٢٤-١٢٥.

للوقت (١).

ومن هنا يبدو أن الدراسة اللاهوتية (الدينية) قد تغلبت على الدراسات الإنسانية، وكيف كانت هيمنة الكنيسة في العصور الوسطى من العوامل الأساسية التي أدت إلى عدم ترك مجال للدراسات التلمية، لأن العقيدة المسيحية تقوم على أساس الإيمان في حين يعتمد العلم على التعقل. هذا إلى أن إصرار الكنيسة على توجيه الناس نحو الحياة الباطنية أعمى أنظار المعاصرين عن العالم الطبيعي المحيط بهم. فالقديس أوغسطين (٣٥٤م - ٤٣٠م) يبدي دهشته من أن الناس يذهبون بتفكيرهم بعيداً للتأمل في ارتفاع الجبال أو دراسة مدارات الكواكب ويهملون التأمل في أنفسهم. بل أن القديس أوغسطين نفسه يهزأ من فكرة كروية الأرض التي قال بها قبل ذلك اليونانيون. وإلى جانب هذا الانحطاط في التفكير العلمي انتشر الاعتقاد في الخرافات والمعجزات بين أهالي الغرب الأوربي في العصور الوسطى، حتى قضى السحر على البقية الباقية من المعرفة العلمية عند الأوربيين ولم يكن الروم البيزنطيون أحسن بكثير من الغرب الأوربي، إذ أغلق الأمير اطور جستنيان مدرسة أثينا سنة ٥٢٩م وبذلك انطفأت شعلة أخرى من علوم اليونانيين وفلسفتهم، وفر إلى البلاط الفارسي جمع كبير من العلماء والفلاسفة (٢).

وهكذا نجد أنه في الوقت الذي أخذ المسلمون يقيمون بناءً حضارياً شامخاً ويسيرون بالحضارة البشرية سريعاً في طريق التقدم وال عمران، كان

(١) د / أحمد الشريف، المرجع السابق، ص ٢٦-٢٧.

(٢) نفس المرجع.

الغرب الأوربي يعيش في ظلمات الجهل والتأخر والانحطاط الأدبي والعلمي والفني، فظلت أحوال الشعوب الأوروبية حيث هي وساءت أكثر عما كانت عليه. أما في الجانب المادي من الحضارة فكانت معظم الأنحاء التي تعرف بوسط أوروبا وغربها تكسوها الأحراش والمستنقعات، وتنتشر فيها الأمراض والأوبئة، وإذا وجدت ضياع (قرى) زراعية فإن أمر فلاحيتها كان متروكاً للأقتان والعبيد وتضم معظم شعوب أوروبا، في حين كان النبلاء والفرسان ورجال الدين يمثلون الأقلية المنعمّة في المجتمع الأوربي.

لقد ظهرت في الغرب الأوربي حركة حضارية في أواخر القرن الثامن وأوائل التاسع للميلاد، ولكنها كانت فاترة قصيرة العمر سريعة الزوال، لأنها كانت مصطنعة اصطنعها شارلمان فلما مات ماتت معه أو بعده بقليل. هذا إلى أن هذه النهضة يطلق عليها اسم النهضة الكارولنجية، والتي وصفت بأنها ضيقة الأفق، واستهدفت خدمة الدين ورفع مستوى رجال الكنيسة، واقتصرت جهود أعلامها على إحياء جانب من التراث الكلاسيكي القديم، دون أن يحاولوا الابتكار أو التجديد. وزاد من انحطاط الحضارة الأوروبية عقب وفاة شارلمان الأخطار الخارجية الهدامة التي تعرضت لها أوروبا في القرنين التاسع والعاشر للميلاد، فعناصر الفايكنج التي كانت تسكن السويد والنرويج والدانمرك قامت بحركة توسعية أغارت على معظم بلدان أوروبا، ودمرت المدن والأديرة والكنائس، مما عرض الغرب الأوربي لموجة كاسحة من الخراب والتدمير. وفي الوقت الذي كان الفايكنج يقومون بغاراتهم على غرب أوروبا، إذ بجموع هائلة

من القبائل الآسيوية (الهنغاريون أو المجرّيون) يزحفون على وسط أوروبا حتى وصلوا ألمانيا، وهم ينهبون ويخربون ويدمرون كل ما يجدونه^(١).

وفي أواخر القرن الحادي عشر للميلاد أفاق الغرب من ظلمات العصور الوسطى ليجد نفسه أمام حضارة إسلامية شامخة البناء، لم تترك أدباً ولا علماً ولا فناً إلا أسهمت فيه بقسط وافر. وذهب طلاب العلم من الأوربيين إلى مراكز الحضارة الإسلامية لينهلوا من معينها الفياض، ويترجموا كل ما استطاعوا من علوم المسلمين ومؤلفاتهم، مما ترتب عليه قيام حركة حضارية شاملة في غرب أوروبا سميت بالنهضة الوسيطة^(٢).

ولم تكن هذه النهضة الأوربية في القرن الثاني عشر مثل النهضة الكارولنجية في القرن التاسع، وإنما جاءت نتيجة حركة طبيعية تضافرت عوامل عدة لازدهارها وانتعاشها، ولذلك جاءت هذه النهضة أطول عمراً، وأكثر استمراراً وأوسع أفقاً من نهضة القرن التاسع. كذلك لم يقف هدف النهضة الأوربية في القرن الثاني عشر عند حد رفع المستوى الثقافي لرجال الدين عن طريق إحياء بعض علوم القدماء التي يمكن أن تفيد منها الكنيسة، وإنما تعدت ذلك إلى الإنشاء والابتكار والتجديد بقصد إشباع غريزة الاطلاع وثقيف الفكر.

أما العوامل الأساسية التي أدت إلى قيام نهضة أوربية شاملة في القرن الثاني عشر فعديدة ومتنوعة :-

(١) د/ سعيد عاشور، أوروبا في العصور الوسطى، ج-٢، ص ١٢٦ :

(٢) فيليب حتى، تاريخ العرب ج ٢ ص ١٣٩ .

١- ازدياد النشاط التجاري في شمال إيطاليا مما أدى إلى نمو المدن وتقدم الحضارة والحياة الفكرية.

٢- الاستقرار الذي تمتعت به بلاد غرب أوروبا بعد انتهاء الغارات من قبل الفايكنج والمجر من جهة، وأخذت الأوضاع الاجتماعية والسياسية والدينية تنتظم من جهة أخرى. ولا شك أن هذا الاستقرار وما صاحبه من أمن وسلام أدى إلى ازدياد الاتصال الحضاري، كما أدى إلى التفرغ للجوانب الثقافية والحضارية.

٣- العامل الأساسي هو ازدياد الاتصال الحضاري بين غرب أوروبا ومراكز المدنية الإسلامية، ويرجع الفضل في ازدهار الدراسات في غرب أوروبا إلى المؤلفات العربية العديدة التي ترجمها الأوربيون إلى اللاتينية منذ القرن الثاني عشر^(١).

ومهما يكن من أمر فإن حضارة الغرب الحديثة كانت تستمد أصولها من النهضة الإيطالية في القرن الخامس عشر، وهذه ترجع جذورها إلى القرن الثاني عشر، مما يعني ذلك أن حضارة أوروبا الحديثة قامت على أساس واضح من الحضارة الإسلامية.

(١) د/ سعيد عاشور النهضات الأوربية في العصور الوسطى وبداية الحديثة ص ١٢٠-١٢٣.